زخارف الأخشاب على جدران القاعة الشامية بقصر المنيل بالقاهرة

نادر محمود عبد الدايم*

يقع قصر الأمير محمد علي بشارع السراي في حي المنيل بالقاهرة أمام مبني كلية الطب -جامعة القاهرة ، أنشأ هذا القصر الأمير محمد علي نجل الخديوي توفيق أحد حكام مصر في نهاية القرن التاسع عشر ، وهو أيضاً شقيق الملك فؤاد الأول. وقد أصبح بعد ذلك ولياً للعهد ووصياً علي العرش في بداية حكم فاروق الأول وكان هذا الأمير واحداً من أكبر هواة جمع التحف في مصر في القرن العشرين وهو ما يعكسه قصره الذي أوصي بأن يتحول بعد وفاته إلي متحف ، وقد ورد في مذكرات الأمير أنه بني هذا القصر ليجمع فيه أفخر الفنون والصناعات الإسلامية من شتي العصور والأجيال [١] .

بدأ الأمير بناء هذا القصر في عام ١٩٠١م ، واستمر في استكمال أجزائه حتى اكتمل في عام ١٩٢٩م [٢] ، وهو يضم عدة أقسام أطلق علي كل منها لفظ سراي مثل سراي الاستقبال وسراي الإقامة وسراي العرش كما يضم أيضاً مسجداً ومتحفاً خاصاً .

ويعد جناح الاستقبال أو سراي الاستقبال أقدم أجزاء هذا المبني حيث أقيمت مع السور الخارجي في بداية مراحل الإنشاء وهي مكونة من طابقين يمتد العلوي منهما فوق المدخل ، وهو الطابق الذي يضم قاعتين [٣] إحداهما علي الطراز المغربي والأخري وهي موضوع هذا البحث أقيمت علي الطراز الشامي .

وقد جلدت جدران هذه القاعة بالأخشاب المزخرفة التي سندرسها في هذه الورقة .

نصل إلي هذه القاعة من باب إلي يمين السلم يفتح علي غرفة صغيرة بها بابان يؤدي الأيمن منهما إلي غرفة تسمي غرفة المشربية ، بينما يؤدي الباب الأوسط إلي قاعة مستطيلة تسمي الصالون الكبير .وقد أشارت المراجع التي تناولت هذا القصر إلي أن الأخشاب التي تكسو جدران هذه القاعة جلبت من قصر العظم بمدينة دمشق [٤].

والحقيقة أن هذا الرأي هو أول قضايا هذا البحث . حيث لم يثبت بأي دليل صحته ، فقد اتضح الآتي من خلال البحث .

أولاً : يعود تاريخ بناء قصر العظم بدمشق إلي عام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م [٥] وهو القصر الذي بناه أسعد باشا العظم الوالي في ذلك الوقت ولا يوجد قصر آخر في دمشق بنفس الاسم .

---

* مدرس ــ كلية الآداب قنا ــ جامعة جنوب الوادي .

١- محمود كامل حسين ، كوثر أبو الفتوح . دليل متحف قصر المنيل القاهرة ١٩٧٩ صـ٢٠١

٢- المرجع نفسه صـ٢ .

٣ -القاعة في المسكن العربي هي المكان المتسع الذي يستقبل فيه صاحب المسكن الزوار ، وكانت في العادة من إيوانين متقابلين وتشتمل جدرانها علي دواليب حائطية وتزخرف بالكتابات العربية والزخارف النباتية . راجع نيللي حنا : بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر - ترجمة حليم واطسون القاهرة ١٩٩٣ صـ ١٧٦، عاصم محمد رزق : معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية - القاهرة ٢٠٠٠ صـ٢٢٠ .

٤ -المجلس الأعلي للآثار : قصر الأمير محمد علي القاهرة ١٩٩٥ صـ١١-١٢.

٥- محمد سالم قدور : قصر العظم - متحف التقاليد الشعبية دمشق ١٩٩٧ صـ٩.

ثانياً : أن الكتابات الموجودة علي جدران قاعة قصر المنيل تضم العديد من التواريخ ليس من بينها ما يقارب تاريخ قصر العظم وهي كالتالي :

أ-١٠٨١هـ / ١٦٧٠م : وهو في لوحة بالجدار الغربي للغرفة الصغري بنص " عمر هذا القصر المبارك في رجب المبارك سنة ١٠٨١ " لوحة (١) .

ب-١١٩٠هـ / ١٧٧٦م : وهو علي الجدار الغربي للصالون الكبير علي يمين الداخل بنص "عمر هذا القصر المبارك في سنة تسعين ومائة وألف سنة ١١٩٠ عرب أسطا " لوحة (٢) .

ج-١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م : وهو في شريط كتابي أسفل السقف في نهاية الجدار الجنوبي وهو في نهاية بعض أبيات من الشعر بدون نص إنشاء أو تجديد " سنة ١٢٠٠ " لوحة (٣) .

د-١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م : وهو داخل شكل هندسي علي السقف إلي يسار المدخل في نهاية أبيات أخري من الشعر " سنة ١٢٠٥ " لوحة (٤) .

هـ-١٢١٢هـ / ١٧٩٧م : وهو بجوار النص السابق بنص " تجدد هذا المكان في غرة ربيع سنة ١٢١٢ " لوحة (٥) .

و-١٢٣٣هـ /م ١٨١٧م : وهو في الجدار الغربي علي يمين الداخل فوق النص (ب) في نهاية آية الكرسي لوحة (٢) .

ثالثاً : أن هذا الاختلاف يؤكد أن هذه الأخشاب نقلت من عدة أماكن ومن بقايا قصور كثيرة ، وذلك لوجود نصين منها بصيغة " عمر هذا القصر " أي أنها نصوص إنشاء ، وكذلك نص تجديد واحد ، بينما النصوص الأخري مجرد أرقام ، والأهم من كل هذا أن هذه التواريخ ليس من بينها تاريخ واحد معاصر لبناء قصر العظم أو حتي لحياة أسعد باشا العظم .

رابعاً : أن أحد هذه التواريخ سابق بفترة كبيرة علي بناء قصر العظم في دمشق وقصره الأخر في حماه والخان الذي أنشأه في دمشق أيضاً ، بل ربما يكون هذا التاريخ سابقاً لميلاد أسعد باشا العظم وهو ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م كما أن نص التجديد الوحيد وهو ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م لا يتوافق مع ذكر أي تجديدات جرت لقصر العظم .

وندلل علي ذلك من خلال النصوص المعاصرة حيث يذكر البديري الحلاق المؤرخ المعاصر لبناء قصر العظم في حوادث عام ١١٦٣هـ : " وفي تلك الأيام أخذ أسعد باشا العظم دار معاوية -رضي الله عنه - وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة داره " [٦] .

وهو يشير إلي اكتمال البناء في نفس السنة في جناح الحريم : " وقبل خروج حضرة أسعد باشا العظم إلي الحاج الشريف بثلاثة أيام انتهت عمارة دار الباشا التي هي للحريم ونقل إليها حرمه " [٧] وقد تم بناء القصر في العام التالي ١١٦٤هـ حيث يذكر: " وبعد مجئ أسعد باشا من الحج الشريف وجد داره قد تمت عمارتها فلما دخلها زاد فرحاً وابتهاجاً وسروراً " [٨] .أما التجديدات فكانت في نفس السنة حيث يقول في حوادث ١١٦٤هـ :" وفي تلك الأيام كبر أسعد باشا داره الجديدة " [٩] . ومن المعروف أن أسعد باشا قتل عام ١١٧١هـ / ١٧٥٧م [١٠] .

---

[٦]- أحمد البديري الحلاق : حوادث دمشق اليومية - تحقيق د . أحمد عزت عبد الكريم ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - القاهرة ١٩٥٩ . صـ١٤١

[٧]-المرجع نفسه صـ١٥٠ .

[٨] -المرجع نفسه صـ١٥٣ .

[٩] -المرجع نفسه صـ١٥٨ .

[١٠]-المرجع نفسه صـ٢١٩ .

ولم تشر أي من الكتابات التي تؤرخ للعمارة الشامية مثل خطط الشام أوغيره إلي حدوث تجديدات في أي من التواريخ الموجودة في قصر المنيل كذلك لم يشر أحد من المؤرخين إلي نقل أجزاء من أخشاب قصر العظم في بداية القرن العشرين أي في فترة بناء قصر المنيل أو حتي قبل ذلك أو بعده مباشرة [١١] بل علي العكس ورد ما يفيد أن قصر العظم كان عامراً في نهاية القرن التاسع عشر حيث زاره الإمبراطور غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا عام ١٨٩٨م ثم اتخذه المفوض السامي الفرنسي مقراً له ، حتي اشترته الحكومة الفرنسية من ورثته وأصبح معهداً للدراسات العلمية ، وفي عام ١٩٢٥م احترقت إحدي قاعات القصر وتم تجديده بعد ذلك . [١٢]

من الشواهد والروايات السابقة يتضح لنا أن أخشاب هذه القاعة لا تمت بصلة لأخشاب قصر العظم إلا من حيث التشابه في بعض الزخارف كما سنري في البحث . ويعد تعدد التواريخ علي هذه الأخشاب المشكلة الرئيسية في هذا البحث حيث إنها لا تفيد بشكل مباشر في نسبتها إلي مكان معين ، كما أنها لا تفيد وحدها في تأريخ الأخشاب إلا من خلال الزخارف حيث أعيد تثبيتها وقت إنشاء هذه القاعة وفق رؤية تختلف عن رؤية صانعها .

وهنا يتبادر إلي الذهن سؤال ، هل كان نقل أخشاب القاعات الشامية أمراً معتاداً في ذلك الوقت أم انفرد به الأمير محمد علي وحده ؟ وتجيب المراجع علي هذا السؤال حيث يبدو أن هذا الأمر كان كثير الحدوث ، ويشير مؤلف كتاب خطط الشام إلي إعجاب الأوروبيين بأخشاب القصور الشامية وإقبالهم علي شرائها بأثمان باهظة [١٣] ، كما يطالب بالحفاظ علي هذه الثروة حتي لا تخرج من بلادها [١٤] .

يؤكد ذلك عثور أحد الباحثين علي كسوة خشبية شامية قام بنقلها هربرت جوتمان أحد الموظفين الألمان في سوريا في بداية القرن العشرين إلي قصره في مدينة بوتسدام بألمانيا وقد أشتراها من تجار العاديات وظلت مجهولة فترة طويلة بعد ذلك [١٥] .

وفي مصر نموذج آخر لقاعة ذات كسوة خشبية شامية في منزل جايراندرسون أو بيت الكريدلية كان صاحب المنزل قد اشتراها من أحد التجار عام ١٩٣٩م [١٦] ، وفي دمشق قام المتحف الوطني بتجميع بعض الأخشاب من قصر جميل مردم بك وأعاد تشييدها في إحدي قاعاته [١٧] بل إن قصر المنيل نفسه يضم في قاعته الذهبية بعضاً من الأخشاب الشامية الأخري .

---

[١١] -من هذه المراجع : سليم عادل عبد الحق ، خالد معاذ : مشاهد دمشق الأثرية - دمشق ١٩٥٠ . صـ٤٨-٤٩ -أحمد غسان سباتو : دمشق التاريخ - صورة وأعلان دمشق ، بدون تاريخ صـ٢٨٨ علي حسن موسي : دمشق مصايفها ومتنزهاتها، دمشق، بدون تاريخ صـ١٨١ إلي صـ١٨٩. أيوب سعدية : دمشق الشام أقدم مدينة في العالم ، دمشق ، بدون تاريخ صـ١١٣

[١٢] -قتيبه الشهابي : دمشق تاريخ وصور ، دمشق ، ١٩٩٤ . صـ٢٨٢

[١٣] - محمد كرد علي : خطط الشام دمشق ١٩٢٦ . جـ٤ صـ٢٢٨-٢٢٩

[١٤] -المرجع نفسه جـ٥ صـ ٣٠٨ .

[١٥] -توماس تونش : قاعة دمشقية في أحد قصور بوتسدام بجمهورية ألمانيا الديموقراطية - تعريب قاسم طوير : الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج ٣٥ - دمشق ، ١٩٨٥ صـ ٤٤١ .

[١٦] -د. رفعت موسي محمد : العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٥ صـ٣٥ حاشية (٣) .

[١٧] -أبو الفرج العش : إعادة تشييد القاعة الأثرية الشامية في المتحف الوطني بدمشق ، الحوليات الأثرية السورية ، مج ١٣ - دمشق ١٩٦٣ . صـ١٢٥

من كل ما سبق يتضح أن أخشاب هذه القاعة جمعت من أماكن متعددة ومن بقايا قصور شامية تبعاً لما كان يقوم به هواة جمع التحف في بداية القرن العشرين .

نعود إلي النقطة الأساسية في هذا البحث وهي نسبة أي من أجزاء هذه الأخشاب إلي التواريخ المسجلة عليها ، ولتحقيق ذلك فليس أمامنا سوي دراسة العناصر الزخرفية علي هذه الأخشاب ومقارنتها بالعمائر والآثار المؤرخة ومحاولة الربط بينها وبين التواريخ الموجودة عليها.

ونبدأ أولاً بالتعرف علي زخارف الأخشاب علي جدران هذه القاعة . تعتمد زخارف الأخشاب المغلفة لجدران هذه القاعة علي تقسيمها إلي حشوات أفقية ورأسية تضم كل منها مجموعة من الزخارف النباتية والهندسية بالإضافة إلي الحشوات التي تحمل كتابات مختلفة ، ويتخلل هذه الحشوات أبواب كانت لخزائن حائطية ، إلا أنها الآن تغلق علي الجدار مباشرة ، وتضم الحشوات الرأسية عدة أنواع من الزخارف مثل رسوم أواني الزهور لوحة (٦ -٧) وهي موضوعه داخل بحور (خراطيش) مفصصة يحيط بها إطارات من زهور صغيرة ، ويلاحظ أن لبعض هذه الحشوات إطارات أخري من رسوم بخاريات تشبه تلك الموجودة علي جلود الكتب والسجاجيد العثمانية لوحة (٦) وتضم حشوات أخري رسوماً لشجيرات تخرج منها أزهار عباد الشمس وأوراق مسنة لوحة (١١) ويحيط ببعض هذه الحشوات إطارات من البحور بكل منها زهرة عباد الشمس أو أكثر .

أما النوع الثالث من زخارف الحشوات الرأسية فهو عبارة عن زخارف هندسية من أشكال بيضاوية ناشئة من التقاء خطين متعرجين لوحة (٩) ، وقد ثبتت هذه الحشوات علي الجدران الأربعة ، أما الجدار الغربي فبه أيضا ألواح عليها زخارف من بحور يضم بعضها رسوماً نباتية ويضم البعض الآخر رسوماً معمارية تضم منازل ومساجد لوحة (١٠) .

ويتخلل الجدران مجموعة من النوافذ المستطيلة التي يغطيها الزجاج الملون ويعلو مستوي النوافذ حشوات خشبية بها مجموعة من الآيات القرآنية والقصائد الشعرية في مدح الرسول- صلي الله عليه وسلم - بخطي الثلث والفارسي تتخللها بحور بها زهرة عباد الشمس بالشكل السابق لوحة (٨) وإذا انتقلنا إلي المستوي الذي يعلو هذه الكتابات نجد إفريزاً مقوساً أسفل السقف مباشرة تنقسم زخارفه إلي ثلاثة أنواع ، النوع الأول في الجدار الشمالي وهو عبارة عن ألواح خشبية ملونة باللون الأزرق ومرسوم عليها أزهار عباد الشمس باللون الذهبي لوحة (٨)، والنوع الثاني ويمثله الجداران الغربي والشرقي للقاعة وهو ينقسم إلي وحدات قريبة من الشكل اللوزي محاطة بفروع نباتية بكل منها رسم إناء للزهور الملونة ، ويفصل بينها رسم لقباب صغيرة مضلعة مذهبة تشبه قباب المباني العثمانية لوحة (١٢) أما النوع الثالث من زخارف هذا الإفريز فهو يضم وحدات مفصصة بكل منها إما رسم طبق فاكهة أو رسم منظر طبيعي ، وتنقسم المناظر الطبيعية هنا إلي رسوم مساجد مثل المسجد الحرام أو غيره أو رسوم بعض القري أو القصور ، ويتخلل هذه الوحدات رسم أشكال تشبه التيجان لوحة (١٣-١٤) .

وننتقل بعد ذلك إلي دراسة زخارف الأخشاب المشابهة علي سبيل المقارنة . من ذلك قاعات قصر العظم في دمشق وهو الذي سبقت الإشارة إلي أن تاريخه ١١٦٣هـ/١٧٤٩ ، أي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي حيث نجد بها مجموعة من الزخارف مثل رسوم الأزهار المتناثرة والزهريات الموضوعة داخل بحور بيضاوية كإطار للزخارف الأخري لوحة (١٥) [١٨] ، ونجد في قاعة أخري أشكال البخاريات البيضاوية مع البحور لوحة (١٦) [١٩] وتنتشر هذه الزخارف وما يشابهها في باقي القاعات المعاصرة مثل وجود الزهريات

[١٨]- محمد سالم قدور : قصر العظم شكل (٢٢) .

[١٩] -المرجع نفسه شكل (١٥) .

وتنتشر هذه الزخارف وما يشابهها في باقي القاعات المعاصرة مثل وجود الزهريات متعددة الأشكال في جدران القاعة الكيلانية بمدينة حماه ١١٢٨هـ [٢٠] .

ومن المعروف أن أشكال الزهريات كانت شائعة بصفة عامة في الفن العثماني بسوريا كما يظهر في البلاطات الخزفية التي تعود إلي القرنين ١٧-١٨م [٢١] .

ولم تكن هذه الزخارف مقصورة علي منطقة الشام أو خاصة بها ، بل كانت شائعة في المباني التركية في النصف الثاني من القرن السادس عشر وحتي منتصف القرن الثامن عشر حيث زخرفت بالرسوم النباتية والزهريات وأطباق الفاكهة [٢٢] وربما انتقلت منها إلي سوريا ومصر في وقت لاحق [٢٣] .

ورغم وجود رسوم لأطباق الفاكهة علي الإفريز الحامل للسقف في القاعة موضع البحث لوحة (١٤) إلا أنها هنا ترتبط بما يجاورها من رسوم معمارية ومناظر طبيعية سنعود إليها فيما بعد

ويمكن من خلال ما سبق تاريخ الأجزاء التي تضم رسوم الزهريات لوحات (٦-٧) وأزهار عباد الشمس لوحة (٨) والجامات لوحات (٦-١٠) التي تشبه ما وجد في قصر العظم وعمائر القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر بنفس الفترة ، وتوجد هذه الأجزاء علي جدران الغرفة الصغري وعلي الجدارين الجنوبي والشمالي للصالون الكبير وجزء من الإفريز الحامل للسقف .

أما بالنسبة للفترة الأخيرة من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر وهي الفترة التي دونت منها بعض التواريخ آخرها ١٢٣٣هـ/١٨١٧م. فقد ظهر فيها نوع آخر من الفنون لزخرفة الأخشاب والجدران وهو طراز متأثر بالأساليب الأوروبية ظهر أولاً في تركيا وانتقل منها إلي الأقاليم مثل القاهرة ودمشق [٢٤] .

ولهذا الطراز عدة خصائص تتمثل فيما عرف باسم الباروك [٢٥] العثماني الذي يعتمد علي استخدام باقات الزهور والأكاليل وغيرها . كما تأثرت الفنون العثمانية أيضاً بفن الروكوكو [٢٦] الذي يعتمد علي الإنحناءات والتشابك والأكاليل ورسوم الفواكه [٢٧] .

---

[٢٠] -كامل شحاده ، عبد الرحيم المصري : قصر الطيارة الحمراء في حماه أو القاعة الكيلانية . الحوليات الأثرية العربية السورية مج ٢٧-٢٨ ، دمشق ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ . صـ١٥٥-١٥٦- ١٥٨ صور (١٣-١٤) .

[٢١] -عفيف البهنسي : القاشاني الدمشقي . الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٣٥ ، دمشق ، ١٩٨٥ صـ٢٥ أشكال ١٠-١٢ ، ١٦-٣٩

22- Gunsel Renda, Wall Painting In Turkish Houses - Fifth International Congress of Turkish Art , Budapest -1978 , P711

٢٣- د. ربيع حامد خليفة : جوانب من الحياة الفنية فى القاهرة العثمانية ، دراسة للتيارات الفنية وأثرها علي الزخارف المعمارية - مجلة كلية الآداب -جامعة القاهرة -عدد ٥٧ -عدد خاص ١٩٩٢ صـ٢٩٩ .

٢٤ - المرجع نفسه صـ٣٠٩ .

[٢٥] - تعنى كلمة الباروك فى الأصل اللؤلؤة ذات الشكل الغريب ، وقد أطلقت فى القرن السابع عشر الميلادى على طراز فنى انتشر فى أوربا ، وكان ينظر اليه على أنه فن مشوه ، وقد امتاز هذا الفن بالبعد عن الخطوط المستقيمة واستخدام المنحنيات والأقواس بشكل كبير ، وقد انتقل من أوربا إلى تركيا العثمانية.

د/محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ،١٩٧٤ صـ٥٥ ، حاشية (١) وقد اطلق على الطراز الفنى العثمانى المتأثر بالباروك اسم الباروك العثمانى.

وتظهر ملامح هذا الطراز في بعض الألواح في القاعة موضع البحث حيث رسمت بعض الموضوعات النباتية بأسلوب يشبه أسلوب الباروك لوحة (١١) كما رسمت أشكال القباب الصغيرة بجوار أواني الزهور في الإفريز الحامل للسقف علي الجدارين الشرقي والغربي لوحة (١٢) وتفصل بينها فروع مذهبة بنفس الأسلوب السابق ويمكن أيضاً تأريخ هذه الأجزاء بالنصف الثاني من القرن الثامن عشر بناء علي استخدام أسلوب الباروك الذي شاع في تركيا في تلك الفترة .

ويمكن أن يضاف إلي هذه التأثيرات ما يسمي برسوم المناظر الطبيعية وهي عبارة عن رسم لبعض المدن والعمائر والمناظر الخلوية ، وقد بدأ ظهور هذا الأسلوب في الفنون العثمانية في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وكان هناك ارتباط بين رسوم المناظر الطبيعية وعناصر الباروك [٢٨] .

وكانت رسوم المدن تعتمد بشكل رئيسى علي رسم مدينة استانبول أو غيرها مع رسوم لمساجد متعددة سواء معروفة الاسم أو غير محددة بالإضافة إلي رسوم القوارب في مياه البسفور ورسوم الأشجار في خلفيات المباني . وقد وصف الرحالة الأوربيون هذه الزخارف علي جدران المنازل العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر [٢٩] ومن أمثلتها قاعة المرايا بالحريم في قصر طوبقايو التي تؤرخ بعام ١٧٧٩م وغيرها [٣٠] .

ونجد هذا النوع من الزخارف محصوراً داخل بحور أو خراطيش صغيرة علي الجدار الغربي للصالون الكبير لوحة (١٠) وكذلك علي الإفريز الحامل للسقف في الجدار الجنوبي ، وهي هنا ترسم بالتبادل مع أطباق الفاكهة داخل أشكال تشبه الجامات ذات إطار من فروع تشبه أسلوب الباروك مثل رسم بعض المباني والأشجار لوحات (١٣-١٤) .

وبالإضافة إلي رسوم المدن والعمائر تظهر أيضاً رسوم المساجد ، وكان أهمها رسم قريب الشبه من المسجد الحرام لوحة (١٤) وهو أيضا امتداد للأسلوب المعتاد في رسم المساجد فى التصوير الجداري ، بل إن رسم المسجد الحرام [٣١] والمسجد النبوي [٣٢] كان معتاداً في صور المخطوطات وعلب المجوهرات [٣٣] في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر .

زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية فى العصر العثمانى ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٩٢ صـ ٣٣٥

[٢٦] -استعملت كلمة روكوكو للدلالة على المرحلة الأخيرة من فن الباروك ، وهى كلمة تعنى الأشكال المحارية او الصدفية ، وقد انتشر هذا الطراز فى اوروبا فى القرن الثامن عشر

عبد المنصف سالم حسن : قصر السكاكينى ، دراسة معمارية فنية - رسالة ماجستير - كلية الاثار - جامعة القاهرة ١٩٩٦صـ ٢٥٠

[٢٧] - عبد المنصف سالم : المرجع السابق صـ٢٥١-٢٥٢ .

[28],Batilasma Doneminde Turk Resim Sanati 1700-1850, Gunsel Renda, p263 Ankara, 1977

[29]Gunsel Renda Wall Painting P 711 -.

[30]Ibed, p713

[٣١]-أحمد رجب محمد : المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامى، القاهرة ، ١٩٩٦ صـ٢٤٩وما بعدها .

[32]Hassan El Basha, Ottaman Pictures of the Mosque of the Prophet inMadina as historical and documentary sources, Islamic Art ,Vol ,III ,New york ,1988-1989, P22

[٣٣] - رواية عبد المنعم خليل : أدوات الزينة الأثرية في عصر أسرة محمد علي - رسالة ماجستير كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٩ صـ١٧٢ لوحة (٨٢) .

وقد استمر رسم المناظر الطبيعية في العمائر السورية والمصرية في القرن التاسع عشر بشكل كبير تقليداً للزخارف التركية وهو ما يظهر في رسم مدينة استانبول علي أحد جدران القاعة الكيلانية بحماه عند تجديدها في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/١٩م [٣٤] وكذلك في العديد من قصور أسرة محمد علي مثل قصر شبرا [٣٥] وقصر الجوهرة [٣٦] وفي سبيل محمد علي بالعقادين [٣٧] ويدلنا كل ذلك علي أن هذه المجموعة من الزخارف ذات الرسوم المعمارية تنسب إلي التواريخ المتأخرة المدونة أي إلي نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر .ويتجاور مع هذه الرسوم وجود أطباق الفاكهة التي تضم مختلف أنواع الثمار مثل الكمثري والعنب والتفاح وغيرها .

وإذا كانت رسوم الفاكهة معتادة في الفن الإسلامي ، إلا أنها زادت في الفن العثماني وكانت ترسم أحياناً مختلطة ببقايا الزهور في النصف الثاني من القرن السابع عشر [٣٨] ، كما رسمت الأطباق المملوءة بالفاكهة في النصف الأول من القرن الثامن عشر في الفنون العثمانية المختلفة [٣٩] ، إلا أن انتشار وشيوع هذه الأطباق كان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات التاسع عشر . حيث نراها في قصور أسرة محمد علي بكثرة مثل الإفريز الحامل للسقف فى قاعة الطعام بسراي الفسقية بقصر شبرا [٤٠] وهي داخل حشوات قريبة الشبه من القاعة موضع الدراسة .

وتبقي مجموعة من الزخارف ذات التأثير الأوروبي أيضا الذي استمد ملامحه من طرازي الباروك والروكوكو متمثلة في رسم بعض العناصر النباتية علي بعض الألواح في الجدرايين الشمالي والجنوبي لوحة (١١) وهي مجموعة من الفروع والأوراق ذات الانحناءات والتعرجات .

وقبل أن نختتم هذا البحث تجدر الإشارة إلي الأسلوب الصناعي المستخدم هنا وهو الأسلوب الذي يسمي العجمي والذي كان سائداً في زخارف الأخشاب الشامية خلال العصر العثماني .

وينقسم أسلوب العجمي إلي نوعين . الأول يسمي النباتي والآخر الحريري ، أما النباتي فيعتمد علي بروز الزخارف عن طريق عجينة مكونة من الزنك والاسبيداج والغراء [٤١] ويتم وضعها فوق الزخارف فتصبح بارزة ثم تطلي بعد ذلك بالألوان . وبالنسبة للحريري يتم فيه الطلاء بالألوان فقط فوق الزخارف دون أن تكون بارزة [٤٢] .

وقد اعتمدت زخارف الأخشاب في قاعة قصر المنيل علي النوعين فنجد استخدام الزخارف البارزة في بعض الأماكن كما في رسوم البخاريات والوحدات النباتية وأزهار عباد الشمس لوحات (١-٦-٨) . كما نجد استخدام أسلوب الحريري في الرسوم المعمارية بصفة خاصة لوحات (١٣-١٤) . وربما كان النباتي هو الأكثر استخداماً في الأجزاء الأقدم زمناً بينما الحريري في الأحدث منها .

---

[٣٤] كامل شحاده ، عبد الرحيم المصري : المرجع السابق صـ١٥٢ .

[٣٥] مختار حسين الكسباني : تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة (دراسة للقصور الملكية) رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٣ صـ٧٦ .

[٣٦] - المرجع نفسه صـ١٢٥-١٢٦

[٣٧] - زينب سيد رمضان : المرجع السابق صـ٣٣٥ .

٣٨-المرجع نفسه صـ٣٣٤ .

39Arsevan,G.A,lesArtsdecoratife Turce ,Istanbul, 1952 ,P 71

٤٠ مختار الكسباني : المرجع السابق صـ٨٥ .

[٤١] يشبه ذلك المعجون المستخدم حالياً أسفل طلاء المنازل .

[٤٢] محمد سالم قدور : المرجع السابق صـ٢٠-٢١.

أما الألوان فهي تعتمد علي اللونين البني لوحات (٢-٣) والأزرق الفيروزي لوحات (٨-١٢) في الأرضية بينما نفذت الزخارف بالأزرق والأخضر والأسود مع قليل من الأحمر ، وينتشر التذهيب علي أجزاء كثيرة مثل أزهار عباد الشمس لوحة (٨) ورسوم الأشجار المتأثرة بطراز الباروك لوحة (١١) .

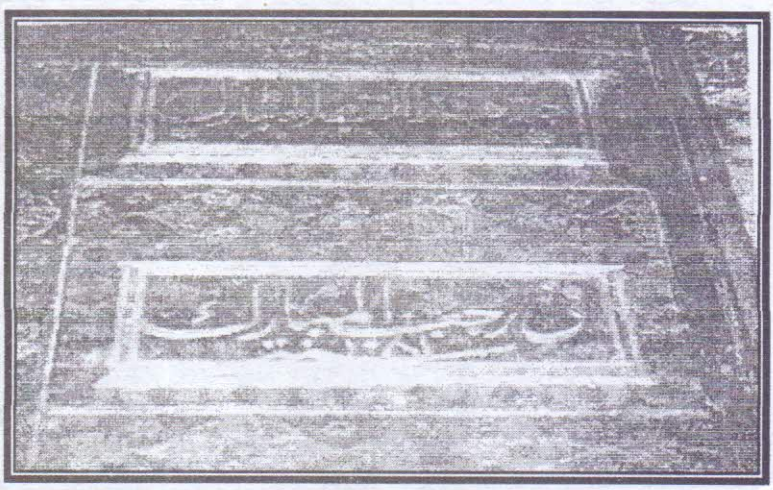

لوحة (١)
نص تأسيسي في الجدار الغربي للغرفة الصغري ١٠٨١ هـ

لوحة (٢)
نص تأسيسي علي الجدار الغربي للصالون الكبير ١١٩٠ هـ
ويعلوه تاريخ ١٢٣٣ هـ .

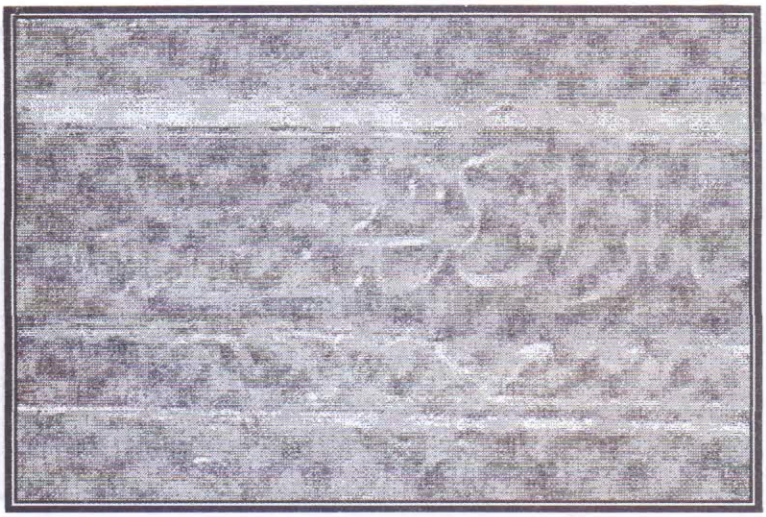

لوحة (٣)
تاريخ ١٢٠٠ هـ مسجل علي الإفريز الحامل للسقف في نهاية الجدار الجنوبي

لوحة (٤)
تاريخ ١٢٠٥ هـ مسجل علي السقف على يسار المدخل بالصالون الكبير

لوحة (٥)
نص تجديد بتاريخ ١٢١٢ هـ علي السقف

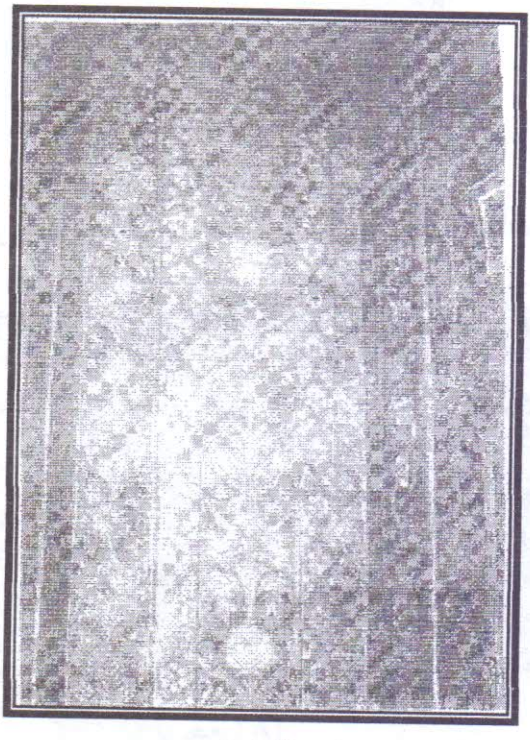

لوحة (٦)
رسم لبعض الزهريات يحيط بها إطار من البخاريات
علي الجدار الشمالي للصالون

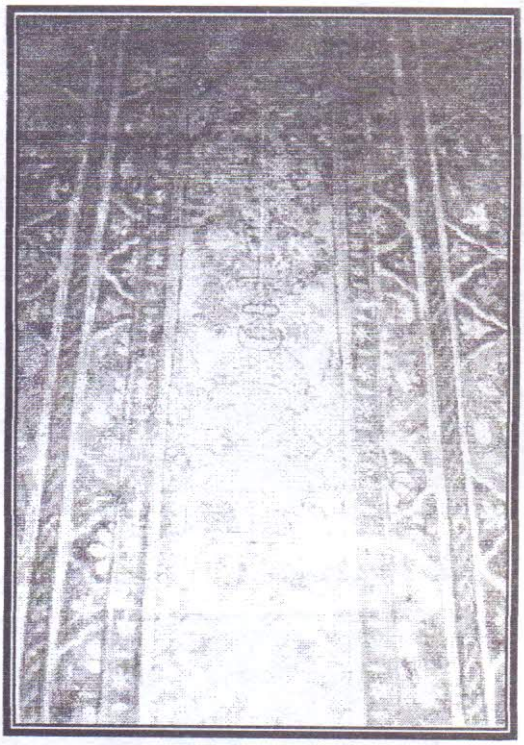

لوحة (٧)
رسم لبعض الزهريات يحيط بها إطار من البخور (الخراطيش)
بها أزهار عباد الشمس

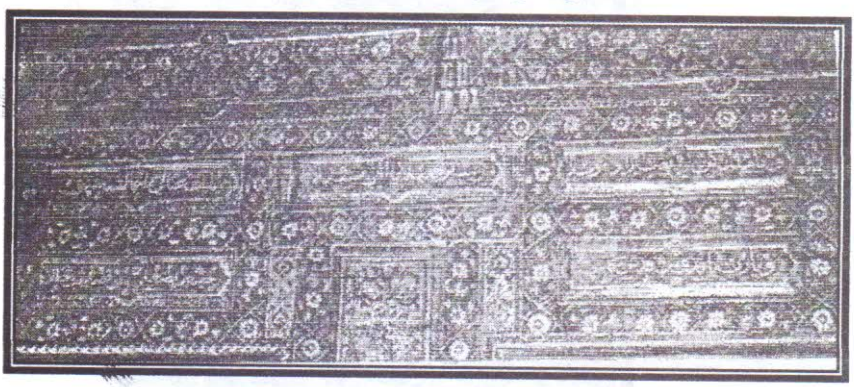

لوحة (٨)
رسوم أزهار عباد الشمس مذهبة علي أرضية باللون الأزرق
علي الجدار الشمالي للصالون الكبير .

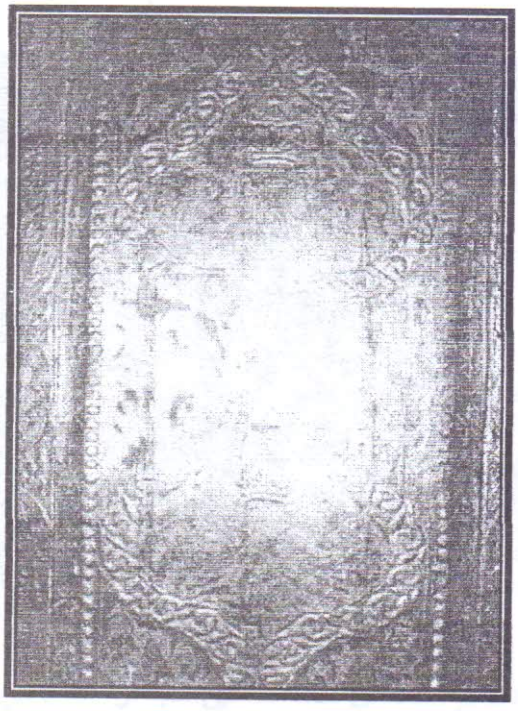

لوحة (٩)
نموذج للأشكال البيضاوية الناتجة من التقاء خطين ـ
رسم مكرر علي جدران الصالون الكبير .

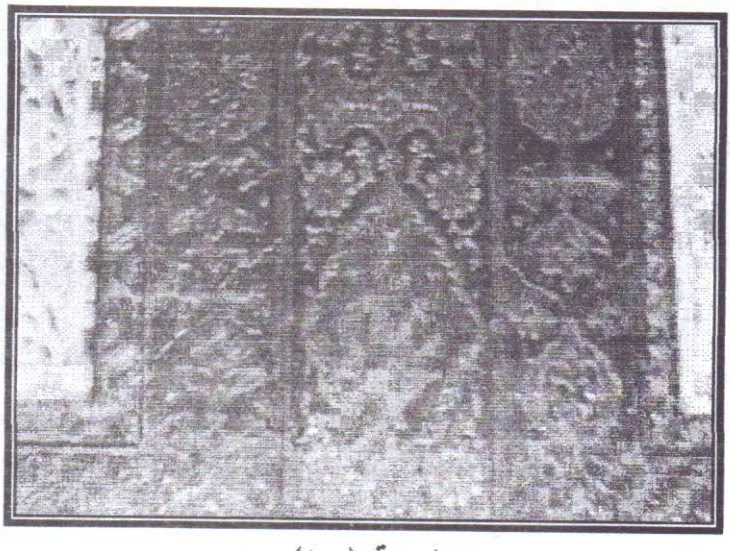

لوحة (١٠)
بعض الرسوم المعمارية علي الجدار الغربي للقاعة.

لوحة (١١)
بعض رسوم الشجيرات والأزهار المتأثرة بالأسلوب الأوروبي
علي الجدار الجنوبي للصالون الكبير.

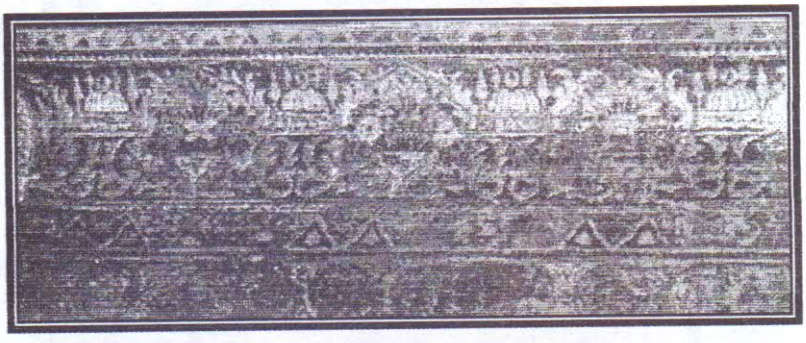

لوحة (١٢)
جانب من الإفريز الحامل للسقف علي الجدار الغربي للصالون
الكبير به رسوم نباتية متأثرة بالفن الأوروبي وبعض القبا .

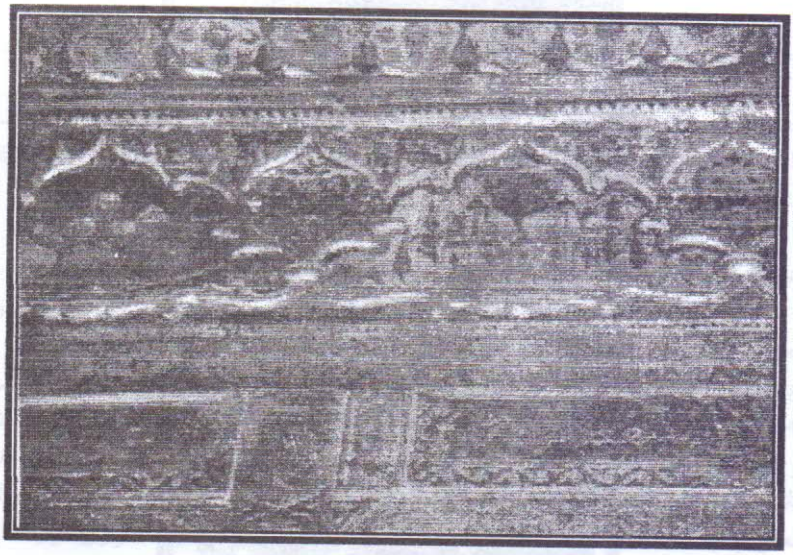

لوحة (١٣)
جانب من الإفريز الحامل للسقف في الجدار الجنوبي ويظهر به رسم لأحد القصور وبعض أطباق الفاكهة وأشكال التيجان .

لوحة (١٤)
جانب آخر من الإفريز الحامل للسقف في الجدار الجنوبي يظهر به رسم يشبه المسجد الحرام وبعض أطباق الفاكهة وأشكال التيجان .

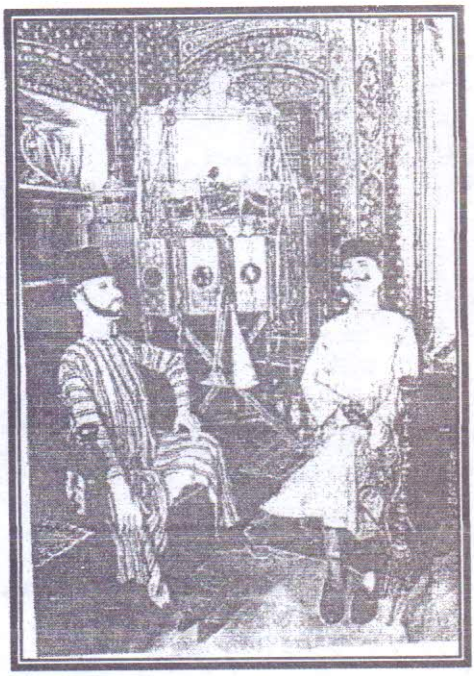

لوحة (١٥)

صورة لإحدي قاعات قصر العظم بدمشق يظهر بها رسم الزهريات داخل خراطيش ورسوم الأزهار المتناثرة : نقلا عن محمد سالم قدور : المرجع السابق لوحة (٢٢).

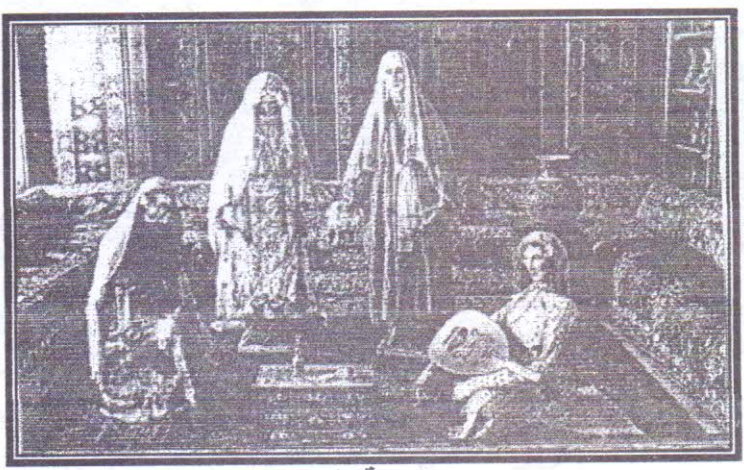

لوحة (١٦)

صورة لإحدى قاعات قصر العظم يظهر بها رسوم البخاريات علي الجدران نقلا عن محمد سالم قدور : المرجع السابق لوحة (١٥).